

الزيارة الشرعية والبدعية

لشيخ الإسلام: أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية
تحقيق وتعليق الدكتور / علي بن عبدالعزيز الشبل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل
فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فهذه فتيا مختصرة جامعة لشيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة
الزيارة: شرعيها وبدعيها، وشد الرّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين،
وحكم قصر الصلاة في ذلك السفر. كتبها بخطه جواباً لسؤال
ورد إليه .

وقد عثر عليها خصومه في العقيدة ولم توافق هواهم، فأشغبوا
وشنعوا عليه جداً، فحصل من ذلك فتنة وشدة على الشيخ ومن كان
على منهاجه، طار شررها في الآفاق، حتى كتب القضاة - من مناوئيه
- كتاباً إلى السلطان بمصر يشهدون أن الخط خطّه، وحرفوا على

الشيخ، وزادوا ونقصوا. فورد الأمر السلطاني بحبس الشيخ في القلعة بدمشق، ومنعه من الفتيا، وذلك من ٧/٦/٧٢٦هـ إلى أن مات - غفر الله له، ومأسوفاً على فقده - في القلعة في ليلة ٢٠/١١/٧٢٨هـ .

نسبة المخطوطة للمؤلف :

وهذا التقرير الوافي لشيخ الإسلام ابن تيمية في موضوع الزيارة الشرعية والبدعية لما يقطع المطالع لكتب الشيخ وفتاويه وقواعده بنسبته إليه .

ولا سيما وهذه الفتيا أنها سبب سجن الشيخ في حبسه الأخير في قلعة دمشق .

وقد جاءت هذه الفتوى منصوبة في كتبه رحمه الله، وكتب أخص أصحابه وتلاميذه، مما تراه مقابلاً عليها، في حواشي الرسالة - إن شاء الله - ومن هذه التأليف :

١- كتاب الرد على الأحنائي " لشيخ الإسلام ابن تيمية من (٤٤-٤٩) .

٢- مجلد الزيارة من مجموع الفتاوى " لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٧ / (١٨٢-١٩٢) .

٣- وفي الكتاب المشهور بالعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لتلميذه المختص به محمد بن عبدالحادي المقدسي (٧٤٤هـ) من ص (٢١٩-٢٢٦) فهي فيه بتمامها .

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

٤- وهو أيضاً في كتابه الآخر الشهير الصارم المنكي في الرد

على السبكي، في مواضع متعددة منها:

- كما ضمنها مرعي الكرمي الحنبلي (١٠٣٣هـ) في ترجمة

شيخ الإسلام ، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية من

١٥٠-١٥٨ .

- كما جاءت مضامين هذه الفتوى في مطولات كتب الشيخ

ابن تيمية الأخرى في الرد على البكري " وقاعدة جليلة في التوسل

والوسيلة " وضمن فتاوى متعددة، مجلد الزيارة من مجموع الفتاوى .

- كما وجاءت الفتوى منسوبة للشيخ في طرة المخطوطة

المعتمدة في التحقيق .

وصف الأصل:

وكانت هذه الفتيا مطوية في مطولات كتب الشيخ، وفي

العقود الدرية، ومواطن من الصارم المنكي لتلميذه محمد بن

عبدالهادي (٧٤٤هـ) - انظر مواضعها في آخر حاشية الفتيا - ، مع

وقوفي على أصل خطي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ذي الرقم (١/٥٦٠٧خ) حول محنة الشيخ، متضمن لها، وهي

منسوخة بخط نسخي تعليق سالم من الأغلاط، في كل صفحة ١٩

سطراً متوسطاً، في كل سطر ١٢ كلمة، مكتوب المداد الأسود،

وفصولها بالأحمر وهي ضمن مجموع مخطوط أصلي محفوظ أصله وصوره بجامعة الإمام، ويقع في ٨٠ ورقة، لكنه مخروم من آخره .

١. أولها محنة شيخ الإسلام وخروجه من الشام إلى مصر في

سنة (٧٠٥هـ)، وهو قطعة من ترجمة مرعي الكرمي (١٠٣٣هـ)

لشيخ الإسلام في كتابه الكواكب الدرية، من ورقة (١-١١) .

٢. قطعة في الأدب لمؤلف مجهول من ورقة (١٢-١٥) .

٣. كتاب في الحديث منسوب لأبي محمد بن حزم من ورقة

(٧٩-١٥) .

وهذه النسخة مجهولة اسم الناسخ ومكان النسخ. والله أعلم .

وحيث رغب الإخوان في نشرها مستقلة، لكونها مختصرة لعل

الله أن ينفع بها، فكان هذا التحقيق لأصلها المخطوط على النسخ

الأخرى التي تضمنت السؤال وجواب الشيخ ابن تيمية عليه، في

نسختي: الرد على الأجنادي، والعقود الدرية، سالفه التنويه، وتفصيل

فقراتها ورسمها بالرسم الإملائي المعاصر، مع التعليق عليها بما فتح الله

به في حواشيها مما يحقق مقصود تقرير الشيخ رحمه الله، ويكمل

فوائدها، والله ولي التوفيق، وجزى الله من أعان على نشرها خيراً،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

نماذج من الأصل المخطوط

في سنة ذلك ملك ما كنت في الموطن ورؤي غر عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليكم يا رسول الله السلام عليكم يا ابايكم السلام عليكم يا ابايكم ثم يهرق ونرسن ابراهيم ودين النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري معبدا وصلوا فان هذا لكم مبلغ من حيث ما كنتم ونرسن سعيد بن جندب عن عبد الله بن مسعود بن علي بن ابي طالب راي رجلا يختلف الرقية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري معبدا وصلوا فان هذا لكم مبلغ من حيث ما كنتم فالت وجعل بالوند لسنة الاسوداء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مضى منته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا ينبتونهم سعيا يجدوها فاعملوا قالت عمار بن رواد ذلك لا بد من قبره ولكنكم ان اتخذتم سجدوا هم دفنوه في حجرية عارضة خلف ما اعتاده من الدفن في الضحى لا يصلي احد عند قبره ويتخذ سجدا فيقذفه وثنا وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية تنفصل عن المسجد الرضن الوليد بن عبد الملك لا يخط احد اليه الا صلاته هناك ولا مسح بالقبر ولا دعاها لك لا دعا جميعا انما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف في العمارة والتابعين اذا سلموا عليه وادوا الدعاء دعوا استقبال القبلة ولم يستقبلوا القبلة وما الوقوف للسلام عليه فقال البر حنفية يستقبل القبلة (ايضا) والاستقبال القبلة وقال اكثر الانتم لم يستقبل النبي عند السلام خاصته ولم يترك احد من الانتم ان يستقبل القبر عند الدعاء وليس في ذلك الا حكاية لكثرة تروى في ذلك

ولا انما يعين ولا امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحب ذلك احد من انتم المسلمين من اعتمد ذلك عبادة وفعلوا فمخالفة للسنة والاجماع الائمة وهذا ما ذكره ابو عبد الله بن طبرطة في الامانة الصديق في البيع الى الكنة السنة والاجماع ومنه الظاهر ضعف حجة ابو محمد بن ريارق النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن ابي الحسن بن جندب عن السلف اليه لا يجب بالنزول وقول الراشد ارجل محمد بن علي بن ابي الحسن بن جندب عن سواد بن ابي عبد الله ان هذا ان سلم فيه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا صوة لمحسنات فان من اعتمد ان السفر لبارق بن جندب الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافرا لا يتقاه اربابا طاعة كان ذلك مما ياجماع المسلمين وسعد بن ابي عبد الله لا يراها الا ذلك وما اذا اندر الرجل ان يسافر الى اربابا فوضعا في هذا الجاهل وليس من هذا الباب الوجه الثاني ان الحديث يقتض السهر والسهر يقتض التحريم وما ذكره في الاثار في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكل ما ضعيقة بانفاق قل العلم بالحديث الذي موضوع لم يروها احد من اهل السنن العشرة شيئا مما يراى في الامام اهل المدينة الذين هم اعلم الناس بحكم هذه انما ذكره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا المذهب هو فاعندهم او مشردا ما ثور راعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهوا اهل المدينة والامام احمد غلب الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعينه عليه في ذلك من الاحاديث الا حديث ابراهيم بن ابي حنيفة قال ما من رجل سئل عن الارواح بعد الموت حتى اراد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود

نموذج من صور المخطوطة

عليه جواز السفر لزيارة القبور بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قبا وحباب
 غره حديث لا تشد الرحال بان ذلك محمد بن علي بن نوح الاستجاب واما الاولون فانهم
 يحتاجون باثر الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى
 ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وهذا الحديث
 اتفق على صحته والعلامة فلونذر بنده الرحال ان يصلي بمسجد او بمسجد اختلف
 فيه ويباير اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الاثمة ولو
 نذر ان يسافر ويأثر الى المسجد الحرام بحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق
 العلماء ولو نذر ان يأتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم او المسجد الاقصى
 لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذه النذر عند مالك والشافعي
 في احد قوله واحد ولم يجب عند ابو حنيفة لانه لا يجب عنده بالنذر الا ان كان
 من جنسه ولجبا واما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة كانت في صحيح
 النجارية غم غابشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان
 يطعم اسدا فليطعمه ومن نذر ان يعصي اسدا فلا يعصه والسفر الى المسجد
 طاعة فللهذا وجب الوفاء به واما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة
 فلم يجب لعمد من العلماء السفر اليه اذا نذره غير ان العلماء اختلفوا في
 المسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا يستحب زيارته لمن
 كان بجنى المدينة لان ذلك ليس بشد خطر كما في الحديث الصحيح من تظاهر
 في بيته ثم ازال المسجد قبا لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة قالوا ولان
 السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يعطها احد من الصحابة

نموذج من صور المخطوطة

ولا التابعين ولا امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحباب ذلك احد
من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعله فهو مخالف للسنة والاجماع
الائمة وهذا ما ذكره ابو عبد الله بن بطي في الابانة الصغرى في البدع المخالفة
للسنة والاجماع وبهذا يظهر ضعف حجة ابي محمد ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
لمسجد قبله لم يكن بشئ خطير وان السفر اليه لا يجب بالضرورة وقوله لا تشد الرحال
محمول على نزع الاستحباب عنه سواء بان احد هما ان سلم فيه ان هذا السفر
ليس بعبادة ولا قرينة ولا طاعة ولا صوم الحسنات فاذن من اعتقد ان
السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين قرينة وعبادة وطاعة فقد خالف
الاجماع واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين
ومعلوم ان احد الارب في البرها الا ذلك واما اذا نذر الرجل ان يسافر اليها
لعرض مباح فهذا اجاز وليس من هذا الباب الوجه الثاني ان الحديث يقتض
النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فكلمها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هو موضوع لم يروها
احد من اهل السنن العتمدة شيئا منها بل يالك امام اهل المدينة الذين هم اعلم
الناس بحكم هذه المسألة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ولو كان هذا اللفظ معروفا عندهم او مشروعا او ما ثور عنه النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه عالم اهل المدينة والامام احمد اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك
لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الاحاديث الا حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله
قالا في رجل سئل على الاراد الله عليه وسلم حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود

نموذج من صور المخطوطة

في سنة ذلك ما كنت في الموطن وروى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل
المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام
عليك يا أبت ثم ينصرف وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم
وفي سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب
رأى رجلا يختلف الرقبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم فالت
ورجل بالاندلس منه الأسوأ وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال في من موتته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم
مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره
أن يتخذ مسجدا وم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتاده من الدفن
في الصحراء لا يصلح أحد عند قبره ويتخذ مسجدا فينخذ قبره وثنا وكان
الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الرضن
المولود بن عبد الملك لا يدخل أحد إليه إلا الصلاة هناك ولا لمسح بالقبر ولا
دعائها كد بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف في الصحابة
والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا استقبال القبلة ولم يستقبلوا
القبر وما الوقوف للسلام عليه فقال البر حنيفة يستقبل القبلة (أيضا)
ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل
أحد من الأئمة أنه يستقبل القبر عند الدعاء وليس في ذلك الأحكامية لكنه ثبت في
عز مالك

وهذا صورة السؤال وجواب الشيخ عنه :

ما تقول السادة أئمة الدين نفع الله بهم المسلمين في رجل نوى زيارة قبور الأنبياء والصالحين: مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره، فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة ؟

وهل هذه الزيارة شرعية أم لا ؟ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من حج ولم يزرني فقد جفاني، ومن زارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي)) . وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)) أفوتونا مأجورين ؟ !

الجواب: الحمد لله رب العالمين، أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة؟ على قولين معروفين : أحدهما: وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوّزون القصر في سفر المعصية كأبي عبدالله ابن بطّة، وأبي الوفاء ابن عقيل، وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين أنه: لا يجوز القصر في مثل هذا السفر؛ لأنه سفر منهى عنه^(١) في الشريعة فلا يقصر فيه .

والقول الثاني: أن يقصر، وهذا يقوله من يجوّز القصر في

(١) في العقود الدرية ٢٢٠: ومذهب مالك والشافعي وأحمد أن السفر المنهي عنه في الشريعة لا يُقصر فيه .

السفر المحرم: كأبي حنيفة، ويقولوه بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين: كأبي حامد الغزالي، وأبي الحسن بن عبدوس الحراني، وأبي محمد بن قدامة المقدسي .

وهؤلاء يقولون: إن هذا السفر ليس بمحرم، لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((زوروا القبور))^(١) .

وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله: ((من زارني بعد مماتي، فكأنما زارني في حياتي)) رواه الدارقطني^(٢) .

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي آخره: ((فإنها تذكر الآخرة)) . رواه في كتاب الجنائز - باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٩٧٦) .

(٢) رواه الدارقطني في "سننه" ٢/٢٨٧ من حديث حفص بن سليمان عن الليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه، ورواه الطبراني في "الكبير" ٣٠٩/١٢، ٣١٠ من طريقين عن ليث به، وفي "الأوسط" كما في "مجمع البحرين" ١٥٧ والبيهقي في "السنن الكبرى" ٥/٢٤٦ . والحديث أقل ما يقال فيه أنه ضعيف جداً لحال ليث بن أبي سليم، فقد كذبه ابن معين وابن حراش وغيرهما، وقال ابن عدي والبيهقي والطبراني: إنه تفرد بهذا الحديث، ثم عقب ابن عدي بأن عامة حديثه غير محفوظ . والحافظ قال عنه: متروك الحديث، كما تركه البخاري ومسلم وابن المديني والنسائي وأبو حاتم . انظر: "الكامل" لابن عدي ٢/٧٩٠ و"الصارم المنكي" لابن عبدالحادي حيث أطل في نقده ص ١١٠-١١٣، و"التهذيب" وأطل ٣/٤٨٤، ٤٨٥ "رسالة"، =

وأما ما يذكره بعض الناس من قوله: ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)) فهذا لم يروه أحد من العلماء^(١)، وهو مثل قوله: ((من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على

= قال شيخ الإسلام: وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته، ونصّ في موضع آخر على أنه كذب، ونقده مبيناً علله . انظر: "الرد على الأحنائي" ٢٩، ٣٠ و ١٤٥ و "الفتاوى" ٢٥/٢٧ و ١٨٥ و ٣٨٥ "والصارم المسلول" ١٣٠-١٣٧ وكذا ابن حجر في "المطالب العالية" ١/٣٧٢ "والتخليص الحبير" ٢/٢٦٦ والزبيدي في "اتحاف السادة المتقين" ٤/٤١٦، "والتزغيب والترهيب" للمنزري ٢/٢٢٤، "والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للشوكاني ١١٧ "ومجمع الزوائد" ٤/٢، "وكشف الخفاء" للعجلوني ٢/٣٤٧، "والآلَاء المصنوعة" للسيوطي ٢/٧٢ "والسلسلة الضعيفة" ١/٦٢ وما بعدها . وهذا الحديث أقوى ما للقوم في هذا الباب . وحاله كما ترى من شدة الضعف والوهن .

(١) وإنما ذكره ابن عدي في "الكامل" ليبين ضعفه ٧/٢٤٨٠ من رواية النعمان ابن شبل الباهلي المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به . وأخرجه ابن حبان في ترجمة نعمان من "المجروحين" ٣/٧٣ . ونصّ على وضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع كـالفتاوى ٢٥/٢٧ و ١٨٥ و ٢١٦ و ١٨٠/٣٤٠ "والفتاوى المصرية" ٢/٥ "والرد على الأحنائي" ٢٨، ٢٩، ونصّ على أن معناه مخالف للإجماع؛ لأن جفاء الرسول صلى الله عليه وسلم من الكبائر، بل هو كفر ونفاق. والخبر أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢١٧، وأورده الذهبي في الميزان في ترجمته ٤/٢٦٥ ونص على وضعه، والحافظ في اللسان ٢/١٦٧، وابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" ٨٦-٩٣ . وذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة" ٤٢، وابن عراق في "تنزيه الشريعة" ٢/١٧٢، والصنعاني في "الموضوعات" ٤٠، والألباني في "السلسلة الضعيفة" (٤٥) .

لله الجنة»^(١) فإن هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء، ولم يروه أحد ولم يحتج به أحد، وإنما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني .
وقد احتج أبو محمد المقدسي^(٢) على جواز السفر لزيارة القبور بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء .
وأجاب عن حديث « لا تُشد الرحال »، بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب .

(١) نصّ الشيخ ابن تيمية على أنه كذب موضوع باتفاق أهل العلم في مواضع من كتبه: في "أحاديث القصاص" من الفتاوى ١٢٥/١٨ و ٣٧٨ و ٣٤٢ و ٣٥٧/٢٤ و ١٦/٢٧ و ٢٩-٢٥ و ٣٥ و ١٦٥ و ١٦٦ و ٢١٦ و ٢١٧، و"الفتاوى المصرية" ٦٤/٢، ٦٥ و"الرد على الأحنائي" ٤٣، ٤٤، كما نصّ على بطلانه النووي في "المجموع" ٢٧٧/٨ وأنه لا أصل له. وكذلك ابن عبدالمهادي في "الصارم المنكي" . والسخاوي في "المقاصد الحسنة" (٤١٣) والعجلوني في "كشف الخفاء" ٢٥١/٢، والفتني في "تذكرة الموضوعات" (٧٥) والقاري في "الأسرار المرفوعة" ٣٤٤ (٩٠٩)، وابن عراق في "تنزيه الشريعة" ١٧٦/٢، ومرعي الحنبلي في "الفوائد" (١٦) والسيوطي في "الدرر المنتشرة" (٣٨٩)، والألباني في "السلسلة الضعيفة" (٤٦) .

(٢) هو الموفق ابن قدامة - عفا الله عنه - في آخر المناسك من كتاب "المغني" ٤٦٥-٤٦٧، وزيارته صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء ليست زيارة لقبر، ولا شد رحل لمسجد، حيث قباء من عوالي المدينة - جنوباً وبينه وبين مسجده صلى الله عليه وسلم أقل من ساعة للماشي على الأقدام، وقد حسبته كذلك على قدمي بالمشي المتوسط ! .
ومن هاهنا إلى آخره تراه في "الرد على الأحنائي" ٤٤ بنصه .

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

وأما الأولون فإنهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)) . وهذا الحديث اتفق على صحته والعمل به .

فلو نذر بشده الرحال أن يصلي بمسجد، أو بمشهد، أو يعتكف فيه، ويسافر إليه، غير هذه الثلاثة، لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة . ولو نذر أن يسافر ويأتي إلى المسجد الحرام بحج أو عمرة، وجب عليه ذلك باتفاق العلماء، ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف، وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد، ولم يجب عند أبي حنيفة؛ لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان من جنسه واجباً^(١) .

وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة. كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)) . والسفر إلى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به .

وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليه إذا نذروه، حتى نصّ العلماء أنه لا يسافر إلى مسجد قباء؛ لأنه ليس من الثلاثة، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته

(١) زاد ابن عبد الهادي في العقود الدرية ٢٢٢: « بالشرع » .

لمن كان يجيء المدينة^(١)، لأن ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث الصحيح: ((من تطهر في بيته، ثم أتى إلى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه، كان كعمرة))^(٢)، قالوا: ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يعطها^(٣) أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة، وفعله فهو مخالف للسنة

(١) فزيارته هاهنا بالتبع، ليس استقلالاً فينشئ له السفر من بلده، قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في نظم القواعد :

ومن مسائل الأحكام في التبع يثبت لا إذا استقل فوقع

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" ٤٨٧/٣ من حديث محمد الكرمانى عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف عن أبيه يرفعه فذكره، وكذا رواه النسائي في "السنن الصغرى" ٨٠/١ في كتاب المساجد باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه. وابن ماجه في "السنن" (١٤١٢) والطبراني في "الكبير" ٩٠/٦ . وقد تابع محمد بن سليمان الكرمانى، يوسف بن طهمان عن أبي أمامة به، رواه عنه ابن أبي شيبه في "مصنفه" ٣٧٣/٢ ووکیع في "الزهد" (٣٩٢٠) والطبراني في "الكبير" ٩١/٦ وانظر المجموع ١١/٤ . وفي الباب عن أسيد بن حضير رضي الله عنه مرفوعاً : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » أخرجه الترمذي في "جامعه" ١٤٦/٢ في كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء من حديث أبي الأبرد عن أسيد بن حضير يرفعه حسنه. وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (١٤١١) والحاكم في "المستدرک" ٤٨٧/١ وصححه البيهقي في "الكبرى" ٢٤٨/٥ كلهم من طريق أبي الأبرد به .

(٣) كذا، وفي "الرد على الأحنائي" ٤٥ و"العقود الدرية" ٢٢٢: « لم يفعلها »، وهو الأصوب .

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

ولإجماع الأئمة .

وهذا مما ذكره أبو عبدالله بن بطة^(١) في الإبانة الصغرى من

البدع المخالفة للسنّة والإجماع .

وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد لأن زيارة النبي صلى الله عليه

وسلم لمسجد قباء لم يكن بشد رحل، وأن السفر إليه لا يجب بالنذر .

وقوله: ((لا تشد الرحال)) محمول على نفي الاستحباب،

عنه جوابان :

أحدهما: أن هذا إن سُلّم فيه أن هذا السفر ليس بعمل

صالح، ولا قرينة ولا طاعة ولا هو من الحسنات، فإذاً من اعتقد أن

السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين قرينة وعبادة وطاعة فقد خالف

الإجماع، وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرماً بإجماع

المسلمين، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك .

وأما إذا نذر الرجل أن يسافر إليها لغرض مباح، فهذا جائز

وليس من هذا الباب .

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة - وهو لقب لأحد أجداده -

ينتهي نسبه إلى عتبة بن فرقد الصحابي الجليل، (٣٠٤-٣٨٧هـ)، العكبري

الحنبلي، العالم السلفي، والفقيه العابد، له تأليف كثيرة، طبع منها: "الإبانة

الكبرى"، و"الشرح والإبانة على أصول السنة، والديانة" وهي "الإبانة

الصغرى، وإبطال الحيل" رحمه الله .

الوجه الثاني: أن الحديث يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم، وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها، بل مالك إمام أهل المدينة^(١)، الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة، كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم، أو مشروعاً، أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم أهل المدينة .

والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة، لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث، إلا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من رجل يسلم علي إلا ردّ الله عليّ رuchi حتى أرد عليه السلام)) . وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه^(٢).

(١) في "الرد على الأختائي" ٤٦ و"العقود الدرية" ٢٢٣: ((المدينة النبوية)) .
 (٢) رواه أبو داود في "سننه" في المناسك - باب زيارة القبور - قال: ثنا محمد ابن عوف، ثنا المقرئ، ثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من أحد يسلم علي ...)) الحديث . ورواه الإمام أحمد في "مسنده" من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ به مثله . وأخرجه البيهقي في "الكبرى" ٢٤٥/٥ ورواه في "الأوسط" كما في الجمع ١٦٢/١٠ والحديث ذكره الشيخ في "قاعدة في التوسل" ضمن الفتاوى ١/١٣٣، وهي "قاعدة =

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

وكذلك مالك في الموطأ، روى عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم ينصرف»^(١).

= جليلة" انظر: المحققة ١٣٣، وفي "الرد على الأختائي" ١٣٩، وقال: إن إسناده جيد. وقال في "الفتاوى" ١١٦/٢٧ و"الفتاوى المصرية" ٣٦١/٤ عنه، حديث جيد، بل في "اقتضاء الصراط المستقيم" ٦٥٨/٢ نص على أنه على شرط مسلم. وقال كذلك في "الرد على الأختائي" ٧٤ على هذا الحديث: «رواه أبو داود وغيره وهو على شرط مسلم، وفي رواه أبو صخر حمد بن زياد وهو مختلف فيه: ضعفه ابن معين والنسائي، ومرة وثقه ووافقه أحمد» أهـ. وبسط الكلام على هذا الخلاف، وذكر رحمه الله مستنده بأنه على شرط مسلم في "رده على الأختائي" ص ٢٠٣، ٢٠٤ و"الفتاوى" ١٨٩/٢٧ و"الصارم المنكي" ص ١١٤ وما بعدها فراجع إن شئت!. وللحديث شواهد عن أبي الدرداء وعمار بن ياسر وأويس بن أوس الثقفي وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم ذكرها الشيخ في "الرد على الأختائي" ٢٠٧-٢٠٩، وانظر كذلك "المجمع" ١٠/١٦٢، كذلك ما سيذكره الشيخ بعد هذا الحديث.

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ١٦٦/١ في باب قصد صلاة السفر «عبد الباقي»، وفي رواية محمد بن الحسن ص ٣٣٤ (٩٤٨) في باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وما يستحب في ذلك، وأخرجها القاضي إسماعيل ابن إسحاق في "كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" (٩٨) وما بعدها من طرق ذكر أحدها الشيخ ابن تيمية في "الرد على الأختائي" ٧١. ورواه البيهقي في "سننه الكبرى" ٢٤٥/٥ والألباني: في تحقيقه لكتاب القاضي صحيح إسناده مرفوعاً. وبسط الكلام على طرقه عن ابن عمر رضي الله عنه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في "الاقتضاء" ٦٦٣/٣ و٧١٨ و٧٢٤، ٧٢٥ وفي "الرد على الأختائي" ٢٦٥-٢٧٠ في نقد بديع للمتون وأسانيدها!

وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
 ((لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبليغي حيث ما
 كنتم))^(١).

وفي سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تتخذوا قبري
 عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبليغي حيث ما كنتم)) . فما
 أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء^(٢).

(١) رواه أبو داود في سننه في "كتاب المناسك" - باب زيارة القبور (٢٠٤١)،
 والإمام أحمد في "مسنده" ٣٦٧/٢ وعبدالرزاق في "المصنف" (٦٧٢٦)
 والطبراني في "الأوسط" (٨٠٢٦) وحسن الشيخ إسناده الحديث، وقال: إن
 رواه مشاهير، وتكلم على حال عبد الله بن نافع فيه وبشواهد في
 "الاقضاء" ٢٩٦/١-٢٩٩ و٦٥٤/٢-٦٦٠، وكذا في "الرد على الأحنائي"
 ١٤٨-١٤٥ فأطال عليه وعلى الحديث الآتي بعده. وصححه النووي في
 "الأذكار" ص ١٧٣ في كتاب الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم،
 ومن شواهد مما لم يذكره رحمه الله عن علي رضي الله عنه رواه أبو يعلى في
 "مسنده" (٣١١٦) والقاضي إسماعيل في "فضل الصلاة على النبي" (٢٠) .
 وعن ابن مسعود في "المسند" ٣٨٧/١ و"سنن النسائي" ٤٣/٣ وعبدالرزاق
 في "مصنفه" (٣١١٦) وغيرهم . وانظر: إلى "المطالب العالية" ٣٧٢/١
 و"جمع الزوائد" ٤/٣ .

(٢) رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في "فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم" عنه، ورواه عن زين العابدين بن علي بن الحسين أيضاً (٢٠) وذكره
 الشيخ في "الرد على الأحنائي" في الموضع السابق وكذلك في "الاقضاء" . =

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته: ((لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) . يحذر ما فعلوا، قالت عائشة: ((ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً)) ^(١).

وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء، لئلا يصلي أحد عند قبره، ويتخذ مسجداً، فيتخذ قبره وثناً ^(٢).

= كما رواه عن علي بن الحسين ابن أبي شيبة في "المصنف" ٣٧٥/٢ و "هندية"، والبخاري في "التاريخ الكبير" ١٨٦/٢ وأبو يعلى في "مسنده" من حديث علي (٤٦٩) ومضى . وذكر طرق الحديث الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" ١٠٦/٢ وما بعدها في ترجمة جعفر بن إبراهيم الجعفري، إذ هو علته، ومتنه يشهد له ما مضى قبله .

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤٤٤١)، ورواه مسلم في كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١٩) .

(٢) ولما روى الترمذي (١٠١٨) وأحمد في "المسند" ٧/١، وأبو يعلى في "المسند" (٤٥) وغيرهم بأسانيد صحيحة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته، قال: ((ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه)) . وفي لفظ أحمد: ((لم يقبر نبي إلا حيث يموت))، فأخروا فراشه، وحفروا له تحت فراشه صلى الله عليه وسلم. والحديث صحيح بمجموع شواهد ومتابعته، كما درسته في أطروحتي: ((ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة))، ٨٦٨/٢-٨٧١، والله أعلم .

وكان الصحابة والتابعون - لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك - لا يدخل أحد إليه، لا لصلاة هناك، ولا لتمسُّح بالقبر، ولا دعاء هناك، بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه في المسجد، وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه، وأرادوا الدعاء دعوا استقبال القبلة، ولم يستقبلوا القبر . وأما الوقوف للسلام عليه، فقال أبو حنيفة: يستقبل القبلة أيضاً، ولا يستقبل القبر، وقال أكثر الأئمة: بل يستقبل القبر عند السلام خاصة .

ولم يقل أحد من الأئمة أنه يستقبل القبر عند الدعاء، وليس في ذلك إلا حكاية مكذوبة تروى عن مالك، ومذهبه بخلافها^(١).

(١) والحكاية المكذوبة، يزعمون أنها وقعت بينه وبين أبي جعفر المنصور، ذكرها الشيخ وفنّدها في "قاعدة في التوسل والوسيلة" ضمن الفتاوى ١ / ٢٢٨، ٢٢٩ و ٣٥٣ وفي "الاستغاثة والرد على البكري" ٢٥-٢٨ حيث أبطلها من وجهين أحدهما: في كذبها وأنه ليس فيها إسناد لا صحيح ولا ضعيف. والثاني: في نكارتها عن الإمام مالك، كيف وروي عنه من أوجه عديدة ما يخالفها. ومثل هذا الكذب ما ينقلونه من الكذب في دعاء الشافعي عند قبر أبي حنيفة، مما بيّن الشيخ تقي الدين ابن تيمية بطلانه وكذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، كما في "اقتضاء الصراط المستقيم" ٢ / ٦٨٥، ٦٨٦ .

تنبيه: إلى هنا انتهت المخطوطة، وأكملت الباقي من : "الرد على الأحنائي" ومن "العقود الدرية" .

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

واتفق الأئمة على أنه لا يمسُّ قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبَّله .

وهذا كله محافظة على التوحيد، فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد، كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلَ الْهَتَكُمُ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (١).

قالوا: « هؤلاء كانوا قومًا صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا على صورهم تماثيل، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم » .

وقد ذكر البخاري في صحيحه هذا المعنى عن ابن عباس (٢)، وذكر محمد بن جرير الطبري (٣)، وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف، وذكره وثيمة (٤)، وغيره في قصص الأنبياء، من عدة طرق .

(١) سورة نوح، الآية ٢٣ .

(٢) في كتاب التفسير — ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾، رقم (٤٦٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً .

(٣) إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين (٢٢٤-٣١٠هـ) وقد بسطت الكلام على سيرته وعقيدته ومؤلفاته ومحتته وثباته وإمامته وعلمه .. في مؤلف مطبوع، وما ذكره الشيخ ابن تيمية عنه قد ذكره في تفسير سورة نوح ١٢٢/٢٩، ١٢٣ .

(٤) أظنه يعني وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي، ثم المصري (٢٣٧هـ) صاحب كتاب " الردة " حيث اعتنى به وجوده، وله معرفة بالأخبار وأيام الناس والحوادث. لكنه في الرواية والحديث غير مرضي بمرّة، ولقبه الوشاء =

وقد بسطت الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا
الموضع^(١).

وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي
على القبور: أهل البدع من الرافضة^(٢)، ونحوهم، الذين يعطلون
المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر

= من تجارته في الوشي، وكان رحالة دخل الاندلس وبلاد المشرق . ترجمته
في: "الأنساب" ٢٧٠/١٢ و"الميزان" ٣٣١/٤ و"لسانه" ٢١٧/٦ و"المغني في
الضعفاء" للذهبي ٦١٩/٢ (٦٨٢٨) و"اللباب" ٣٦٧/٣، و"معجم الأدباء"
٢٤٧/١٩ و"وفيات الأعيان" ١٢/٦-٢١ و"وفات الوفيات" ٦٢٥/٢
و"تاريخ علماء الاندلس" لابن الفرضي ١٦٥/٢ و"الشذرات" ٨٩/٢
و"الضعفاء والمتروكين" لابن الجوزي ١٨٢/٣ .

(١) صدق وبر، رحمه الله وقدر روحه، فمن كتبه التي بسط فيها الكلام على
هذه المسألة .

١- الاستغاثة والرد على البكري . ٢- رسالته في رأس الحسين رضي الله
عنه . ٣- والرد على الأحنائي . ٤- وقاعدة في التوسل والوسيلة ضمن
المجلد الأول من الفتاوى، وطبعة مفردة باسم قاعدة جليلة في التوسل
والوسيلة عدة مرات، أجودها بتحقيق، د. ربيع بن هادي . ٥- الجواب
الباهر على زوار المقابر . ٦- اقتضاء الصراط المستقيم . ٧- ومجلد الزيارة
من الفتاوى ج ٢٧ وفيها قواعد وفتاوى و رسائل كثيرة .

(٢) وأولهم العبيديون الذين كانت لهم دولة في مصر في المائة الرابعة، والذين
يتسمون بالفاطميين، وهم بذرة وأصول الاسماعلية الغلاة . وهم كذلك أول
من ابتدع بدع الموالد والاحتفالات بمولد النبي والأئمة من آل البيت،
ونديهم في عاشوراء ومآتهم ... الخ .

اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد^(١) التي يشرك فيها ويكذب ويتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة، إنما فيهما ذكر المساجد، دون المشاهد، كما قال الله تعالى :

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَشِّرْهُمْ بِنُجَّتِهِمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾^(٦).

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح: أنه كان يقول: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك))^(٧).

(١) في الكواكب ١٥٦: "من الرافضة ونحوهم الذي يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد".

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٩ .

(٣) سورة التوبة، الآية ١٨ .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧ .

(٥) سورة الجن، الآية ١٨ .

(٦) سورة البقرة، الآية ١١٤ .

(٧) رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب المساجد — باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣٢) من حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه =

ثم قال ابن عبد الهادي: هذا آخر ما أجاب به شيخ الإسلام والله سبحانه وتعالى أعلم^(١). وله من الكلام في مثل هذا كثير، كما أشار إليه في الجواب .

ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه، وبعثوا به إلى الديار المصرية وكتب عليه قاضي الشافعية :

قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية. فصح - إلى أن قال: وإنما المخرف^(٢) جعله: زيارة قبر النبي صلى الله

= قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا...)) الحديث .

(١) وهذه نهاية الفتوى . ومصادرها غير المخطوطة المعتمدة هي :

١ - الرد على الأحنائي لجزئها الأخير من قوله: وقد احتج أبو محمد المقدسي إلخ (٤٤-٤٩) .

٢ - العقود الدرية وهي فيه بتمامها (٢١٩-٢٢٦) .

٣ - مجموع الفتاوى - مجلد الزيارة (١٨٢/٢٧-١٩٢) وهي مأخوذة من لفظ الشيخ محمد بن عبد الهادي في العقود الدرية كما نص عليه في طرتها .

٤ - مواضع متعددة من الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي نفسه (٧٤٤) هـ .

(٢) في المطبوعة في مجلد الزيارة من الفتاوى ١٩٢/٢٧: " المحرف " بحاء مهملة، ولعلها المخز !. ثم إنه وافق الفراغ من تحقيقها بما شاء الله عليها صباح الثلاثاء ١٤١٨/٤/٩ هـ بالرياض، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الزيارة الشرعية والبدعية لابن تيمية ————— د. علي بن عبدالعزيز الشبل

عليه وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع مقطوع بها . هذا كلامه، فانظر إلى هذا التحريف على شيخ الإسلام .

والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما ذكر فيه قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور . وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى .

والشيخ لا يمانع الزيارة الخالية عن شد رحل، بل يستحبها، ويندب إليها، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض الشيخ إلى هذه الزيارة في الفتيا، ولا قال: إنها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها، والله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية .

ولما وصل خط القاضي المذكور إلى الديار المصرية، كثر الكلام وعظمت الفتنة، وطلب القضاة بها، فاجتمعوا وتكلموا، وأشار بعضهم بحبس الشيخ. فرسم السلطان به وجرى ما تقدم ذكره . ثم جرى بعد ذلك أمور على القائمين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في هذا الموضع .

ثم ذكر ابن عبد الهادي انتصار العلماء للشيخ في مسألة شد الرحل للقبور من ٢٢٧-٢٤٠ في كتابه العقود الدرية .